جلسة او اثنتين ثم غابوا ، مثل بلال الحسن ومحمود درويش والدكتور نبيل شعث . كما كان هنالك من لم يحضروا قط مثل شفيق الحوت وعودة بطرس عودة وعبدالكريم الكرمي (ابو سلمى) . وسارعت اللجنة التحضيرية في اعمالها يحدوها أمل في أن تعقد مؤتمرا نموذجيا ، ولكن اقتراب موعد المؤتمر كان يكشف كل يوم امورا جديدة منها :

اولا : لم يكن هنالك استعداد للمساهمة في كتابة الابحاث . لقد اعتذر الدكتور نبيل شعث عن كتابة بحث عن الاعلام ودوره في معركة التحرير واعتذر محمود درويش عن بحث وعد بكتابته حول دور الكلمة في الارض المحتلة يوم كان يجب ان يسلمه ، ولم يجب عبدالكريم الكرمي (ابو سلمى) على رسائلنا بضرورة كتابة دراسة عن دور الكاتب الفلسطيني في المعركة . وهذه مجرد امثال .

ثانيا : واخذت اللجنة التحضيرية ولجنة العمل المنبثقة عنها تحس أنها وحدها تعمل ، وان الجميع متفرجون ، المؤتمر ليس له علاقة بهم . واخذت اللجنة التحضيرية تعمل وتعد فلا تجد مساعدا او معينا . وحتى الذين طلبت منهم مساعدتها في أعمال الاعداد والاستقبال لم تجد منهم حماسة او اندفاعا ، ولم يشاركوا كما يجب ان يشاركوا .

ثالثا : وحين اقترب موعد المؤتمر بدأت المنظمات الفدائية ترمي بثقلها . قال بعضهم ان فتح تعمل للسيطرة على المؤتمر . وطالب آخرون بضمانات تقنعهم بان اللجنة التحضيرية غير متحيزة ، واخذت اللجنة التحضيرية تواجه الصعوبات ، وبدأت تحس أن المؤتمر سيجهض قبل ان يبدأ . وكان من نتيجة هذه الاتصالات ان نشأت لجنة خماسية تمثل المنظمات الخمس ، مهمتها مساعدة اللجنة التحضيرية ومراقبة اعمالها ، كي لا تنحرف او تتحيز . ولقد لعب انشاء هذه اللجنة دورا في بلبلة اللجنة التحضيرية وفي عرقلة اعمالها ، وفي اجبارها على اتخاذ مواقف وقرارات كانت اللجنة التحضيرية لا تريدها .

رابعا : وكان هنالك اتجاه يرى ان اهم ما في موضوع المؤتمر هو قضية الامانة العامة . ولذلك حاول التركيز عليها ، واهمل ما دونها . بينما كنت أنا شخصيا ارى ان قضية الامانة العامة قضية مهمة ، ولكن هناك قضايا لا تقل اهمية ومن هذه القضايا : قضية الحوار والتفاعل داخل المؤتمر ، قضية النظام الداخلي الذي سيقره والقرارات والتوصيات التي سيتخذها .

ولقد كاد التركيز على قضية الامانة العامة ان يفجر المؤتمر قبل بدايته . كما كاد ان يفجره منذ اول ايام انعقاده . ولذلك حاولنا جهدنا أن نمنع اثارة القضية قبل يوم الانتخابات حتى لا ينفجر المؤتمر قبل انجاز مهماته .

خامسا : وحين بحثت قضية الامانة العامة كنت ارى انه من الضروري ان تتكون امانة عامة تتسم بالكفاءة والقدرة على العمل والالتزام بالقضية الوطنية ، على ان تمثل الاتجاهات الوطنية المختلفة ، وتعبر عن مصالح القواعد ومطامحهم . وكنت ارى ان الامانة العامة لا يجوز ان تكون « كوتا » للمنظمات ، كما لا يجوز ان يستثنى من عضويتها المناضلون من الكتاب والعاملين في الصحافة والاعلام ، على ان يتم ذلك باعتبار الصفة الشخصية لا التنظيمية . ولكن المنظمات ضغطت باتجاه اخر . وكانت القائمة التي سميت قائمة الوحدة الوطنية ، والتي كنت عضوا فيها ، والتي دافعت عنها ، وناضلت من اجل انجاحها رغم عدم قناعتي الكاملة بها . ولكن ترشيح القائمة اثار موجة من التذمر بين فئتين : الاولى : تمثل بعض المستقلين الذين لم يجدوا لهم مكانا في القائمة ، ولم يرضهم تكوينها . الثانية : من قواعد المؤتمر التي كانت مطامحها اكبر من القائمة ، وكانت تريد ان تخرج امانة عامة لا وجوه تقليدية فيها .

ولذلك رشحت قائمتان منافستان لقائمة الوحدة الوطنية ، الاولى ، قائمة شفيق الحوت التي ضمنها بعض اسماء من القائمة الاولى ، والثانية قائمة الشباب الذين رشحوا افرادا ، مثل رشاد أبو شاور ، وغانم زريقات ، عبد الكريم عبد الرحيم واخرين ممن اعلنوا انسحابهم ، والذين كانوا يدعمون بعض اعضاء القائمة الاولى ايضا . وبينما كانت الفئة الاولى تريد امانة تضم اسماء اكثر بريقا ولمعانا ، كانت الفئة الثانية تريد أمانة اقرب الى القواعد بمجموعها ، واكثر تعبيرا عن خط سياسي جذري . وجاءت الانتخابات واذا بالفئة الاولى تقتحم لائحة الوحدة الوطنية بالدكتور انيس صايغ الذي لم يحضر ولم يشارك بسبب اصابته . كما ان الفئة الثانية اقتحمت القائمة بغانم زريقات ورشاد ابو شاور . ومرت قائمة الوحدة الوطنية باثني عشر عضوا . هل كان من الخطأ ان ترشح قائمة ؟ هذا اسلوب الانتخابات في كل مكان . وهو